الشيطان

02-11-2002

ماذا أفعل الآن ..لقد أصبحت بلا عمل لم يترك لي الامريكان أي عمل أقوم به على الاطلاق ...لقد قاموا بكل شيء بكل اتقان وعلى أكمل وجه وتركوني بلا عمل... لقد قاموا بأعمال عظيمة لم تخطر لي على بال .. قال محدثا نفسه :.ماذ تفعل الشياطين عندما تصبح عاطلة عن العمل؟.(.اه ما اقسى هذا الشعور بالضعف بعد القوة).. فجأة قدحت عيونه النارية بالشرر وانفرجت مناخره نافحتا بعض اللهب وكأنه وجد حل مسألته : لماذا لاأسألهم ماذا تفعل الشياطين عندما تصبح بلاعمل..... ثم سأل نفسه بصدق: هل يقبلونني؟!

بقلم منيرة الأزيمع

قال الشيطان الذي أصبح يشعر بالعزلة بصوت ساخط وحزين وذيله الأحمر الضخميضرب الأرض: ماذا أخرب الآن ..ماالذي بإمكاني إفساده؟؟ أين سأزرعالشر.؟.وكيف انشر الحقد والكراهية بين البشر ..كيف بامكاني أن أجعل الفقراءيموتون فقرا والاغنياء يزدادون غنا وجشعا، كيف أجعل من القتيل مجرماوالقاتل مظلوما ومن الخائن وطنيا شريفا ومن الفدائي خائنا لوطنه، كيف أشيعالخراب والفوضى في العالم؟؟ .. ماذا أفعل الآن ..لقد أصبحت بلا عمل لميترك لي الامريكان أي عمل أقوم به على الاطلاق ...لقد قاموا بكل شيء بكلاتقان وعلى أكمل وجه وتركوني بلا عمل... لقد قاموا بأعمال عظيمة لم تخطر ليعلى بال .. قال محدثا نفسه :.ماذ تفعل الشياطين عندما تصبح عاطلة عنالعمل؟.(.اه ما اقسى هذا الشعور بالضعف بعد القوة).. فجأة قدحت عيونهالنارية بالشرر وانفرجت مناخره نافحتا بعض اللهب وكأنه وجد حل مسألته :لماذا لاأسألهم ماذا تفعل الشياطين عندما تصبح بلاعمل..... ثم سأل نفسهبصدق: هل يقبلونني؟! لست بكفاءة المارينز لكن بامكاني أن أتعلم .. - بعض الحقيقة.... كنت نائمة أحلم بوجهه المضيء.. عندما اقترب من فراشي بهدوء لكي لايوقظأختي. ناداني بصوت خافت ثم أمسك بيدي وأنا غيرمصدقة..قال بحنان : تعال...قمت معه..وأنا اشعر بأنني لازلت احلم ..سقط علي طرف عبائته تناولتهممسكة به باجلال وأعدته إلى كتفه ورائحة المسك تفوح منها.. تملأ المكانوتغمرني ... بعدما سرنا في ظلام حواري القدس وحوانيتها المغلقة صامتين..التفت إلي فجأة وقال بصوت يشبه الحلم: هل أنت حزينة..؟ .أيقظ سؤاله جبالامن الاحزان والآلام التي لا يستطيع حتى سؤاله ووجوده أن يلطف من الشعورالمر بها...لم استطع أن أرد ... قال بشفقة يخالطها المرار :أعلم أنك حزينةوأنكم تعيشون أحزن الأيام وأصعبها.. لكنكم لازلتم بخير ...تركني ودخلالمسجد ..صلى ركعتين ورفع يديه قليلا ثم قام إلي والنور يحيط به ...سألتهبفضول وهل تشعرون بالحزن والألم مثلنا ؟...قال بلا تفكير: لا..ولكننا نشعربكم. ...أطرق برأسه صامتا لوقت طويل ..سألته : هل طريقنا أطول وأصعب ممامر بنا أم لم يبق سوى القليل على النصر..؟؟ لم يكن ينظر إلي لقد كان بعيداعني في تلك اللحظة. فكرت بإعادة السؤال ..ولكنه تأوه بجلال عظيم وكأن ألمهأعمق من آلامنا.و قال : أنتم لستم بعيدون أبدا.. النصر تحت أرجلكم، ولكنهناك منكم من يمنعكم النصر ويؤجل ذلك اليوم.. ولن تنتصروا وهم بينكم.. قالوكأنه فطن لشيء كان قد نساه : تعال هنا سأريك شيئا...واجتاز بي المكانوكدنا نخرج من القدس حينما توقف فجأة بحاجز لم استطع رؤيته وأشار الى منصةوقد علقت عليها حبال قد عقدت إلى عدة حلقات.. قال بفرح طفل وقد تهلل وجهه:هنا سنعدم الخونة منكم شنقا..الخونة أولا ..يجب أن يخرجوا من بين صفوفكم...عند ذلك يصبح النصر سهلا... وأراني إياهم وكم كان ذلك مرعبا ومخيفا لقدكانوا هم .. هم ..هم من يجدر بهم حمايتنا.. وفجأة أضاء ظلمة المكان نوربلا ضوء سقط من السماء كنت أنظر لذلك النور البهي وهو يسقط على يداي وحوليوأتمسح به عندما اختفى فجأة وغمر المكان الظلمة الموحشة التفت إليه لم يكنهنا ...ناديت عليه بأعلى صوتي : يحي.. يحي... يا يحي عياش ...رد علي.. ولكنالمكان ازداد وحشة وقسوة..خارت قواي وجثوت على ركبتاي أبكي : لقد انتظرتطويلا هذه اللحظة .. وهاهي تهرب مني ...كنت أبكي وكان صوت بكائي يصم أذنيعمن حولي.. عندما فوجئت بيدان تهزاني بقوة ..استيقظي إنه مجرد حلم ...قلتلها وأنا لا أستطيع إيقاف بكائي : ليته كان مجرد حلم.. ليته كان حلما...لقد كانوا هم يا إلهي إنهم هم حقا.منيرة الأزيمع -الظهران

للعودة للأعلى